السنة الثانية علم النفس(الفوج 1-2-3-4)

**أعمال موجهة :**

**هدف الحصة :**التعريف بالمفاهيم القاعدية في علم النفس المرضي.

1. **مفهوم البنية**

يعتبر مفهوم البنية من بين المفاهيم الهامة في مجال علم النفس وسنحاول فيما يلي استعراض مفهومها وكيفية تكونها وأنواعها وخصائصها :

1-مفهومها :

يعرفها **( J.Bergeret** ) على أنها : " تنظيم ثابت و نهائي لمكونات ميتا سيكولوجية أساسية سواء

كانت الحالة مرضية أو سوية ". (Bergeret .j et all.1974.p49)

\* كما يعرفها **(Freud)** من خلال قوله : " إذا سقط بلور من الكريستال ، فإنه لا ينكسر بأي حال من الأحوال ، بل حسب خطوط الضعف و القوة التي حدثت عند تكوينه وهي خاصة بكل جسم، و هذه الخطوط تبقى خفية حتى ينكسر البلور أو يوضع تحت جهاز خاص ،و بالنسبة لبنية الشخصية فهي تسلك نفس المسك" (Bergeret , P 49 )

**2- مراحل تكوين البنية الشخصية :**

تتكون البنية الشخصية عبر مجموعة من المراحل حددها **( J.Bergeret** ) كما يلي:

2-1- المرحلة الأولى :

تبدأ مند الولادة ، و يكون فيها الأنا في حالة لا تمايز نفسي جسدي ، و لكن سرعان ما يبدأ في التمايز تدريجيا مع خروجه من الهو ، و هذا تحت تأثير النضج و العناية و العلاقة مع الأم ، و هنا إذا كانت الظروف الداخلية و الخارجية مضطربة ، فسيحدث تسجيل خطوط ضعف في هذه الفترة و نقطة تثبيت كما تقول **(A. Freud).**

2-2- المرحلة الثانية :

يتطور الليبيدو ويتقدم في سيرورته ، و تتطور العلاقات بالموضوع مع تنظيم الدوافع الجزئية ، و الأنا يتطور و يستعين بالآليات الدفاعية ، و ذلك حسب المحيط الخارجي و أخطاره ، و أخطار داخلية ناجمة عن النزوات مما يسمح بتكوين تدريجي للشخصية ، و هنا يتطور اللبيبدو و يتقدم تبعا لـ:

- العلاقات مع الوالدين و خصوصا الأم ، ثم العلاقات مع أفراد المحيط.

- تسقط كل التجارب النفسية على شكل صراعات و صدمات و تقمصات إيجابية.

- تسقط كل التجارب النفسية على شكل صراعات و صدمات و تقمصات إيجابية.

- تبدأ ميكانيزمات الدفاع النفسي تنتظم بطريقة تفاعلية.

- تنتظم تدريجيا نفسية الفرد ، و تصنف حسب العناصر الأولية فتنتج منظمة داخلية ذات خطوط انشطار و تلاحم ، و التي تكون غير قابلة للتغير فيما بعد.

2-3- المرحلة الثالثة :

و مع نهاية مرحلة البلوغ ، تكون البنية ثابتة و لا تتغير في توجهها الأساسي مادام صاحبها لم يتعرض إلى صدمات نفسية هامة ( إحباط أساسي أو صراعات قوية ) ،فيبقي ذا بنية عصابية أو ذهانية سوية ، و لكن يمكن لأي حدث أن يحدث شرخا في البنية و ذلك حسب خطوط القوة و الضعف الموجودة فيها.

- فالبنية العصابية يتمركز الصراع فيها ما بين الأنا و النزوات ، أما البنية الذهانية فيقتصر ثباتها على سيطرة الإنكار على جزء من الواقع مع سيطرة الدفاعات القديمة ، و توجد ما بين هاتين البنيتين ما يعرف بالتنظيمات الحدية أو البنية و تضم الأمراض السيكوسوماتية ، و الأمراض السيكوباتية و الانحرافات ، و تظهر هذه الحالات كمنظمة هشة ، أي تنظيمات قابلة للتغير و ليس كبنية ثابتة لأنها ممكن أن تتطور إلى مسار الذهان أو العصاب. ( ميموني، ص ص 37،38)

**3 ـ مكونات بنية الشخصية**:

تتحدد المكونات الميتاسيكولوجية الأساسية لبنية الشخصية بخمسة أبعاد ، ويكون التشخيص على أساس هذه المكونات **:**

**3-1 ـ مستوى نكوص الليبيدو والأنا (التثبيت).**

▪ **البنية الذهانية**: النكوص لا يتعدى المرحلة الشرجية الأولى، والأنا ينكص إلى مرحلة اللآتمايز أو تمايز بدائي مما يجعله ضعيفا ، فهولا يلعب دور الوسيط ، فيقع تحت سيطرة الهو.

▪ **البنية العصابية**: يرجع نكوص الليبيدو إلى الفترة الثانية من المرحلة الشرجية ، مثل ما هو في (العصاب الاستحواذي) ، وإلى المرحلة الأوديبية أو القضيبية ، الأنا تمايز كلية مع تمايز الموضوع.

**▪ التنظيم البيني** : يرجع النكوص أو التثبيت إلى المرحلة ما بين الشرجية الأولى والثانية ، وقضيبية الأوديب لم تلعب دورها التنظيمي ، الأنا تمايز لكنه مازال اتكاليا، وتلعب الصدمة دورها من حيث تهديدها للكيان النرجسي ، مما يؤدي إلى تبعية اتكالية للموضوع.

**3-2 ـ نـوع القلـق .**

▪ **البنية الذهانية** : هو قلق التجزئة، والتفكك ، واليأس، والتلاشي ، والموت ، لأن الأنا تفكك وانشطر بعدما كانت وحدة الأنا متماسكة.

▪ **البنية العصابية** : مهما كان نوع العصاب ، فإن قلق الإخصاء هو المسيطر على هذه البنية ، أو قلق الإثم والخطأ ويُعاش في الحاضر ، وهو مُرَكَز على ماضي شهواني▪ **التنظيم البيني**: هو قلق ضياع الموضوع (الأم) والانهيار.

**3-3 ـ العلاقة بالموضوع .**

▪ **البنية الذهانية** : نجد علاقة نرجسية كاملة ، لأنها مدمجة في نرجسية الألم ، وتؤدي إلى التوحد ، والانطواء والتخلي عن الموضوع ، وتوظيف الواقع مع تكوين واقع جديد من خلال الهذيان والهلوسة ، فهي إذن علاقة أحادية حيث يعتقد أنه وأمه شخص واحد.

▪ **البنية العصابية** : علاقة ثلاثية تناسلية : "طفل ـ أم ـ أب ".

▪ **التنظيم البيني**: علاقة ثنائية إتكالية : "طفل ـأم " وليست اندماجية.

**3-4 ـ طبيعة الصـراع.**

▪ **البنية الذهانية**: يكون الصراع بين الهو والواقع ، ولا يكون بين الأنا والواقع ، لأن أنا الذهاني غير موجود أو بدائي ، ولا يقوى على دور الوسيط بين الواقع والهو الذي يرفض سيطرته.

▪ **البنية العصابية**: يكون الصراع جنسي بين الأنا الأعلى والدوافع "رغبات ونزوات" ، مما يؤدي إلى الشعور بالذنب وقلق الإخصاء.

▪ ا**لتنظيم البيني**: يكون الصراع بين مثال الأنا والهو، والذي لم يبلغ المستوى التناسلي ، أما الأوديب لم يلعب دوره المنظم، ويبقى ذو طابع نرجسي مع قلق فقدان الموضوع والتهديد بالانهيار.

**3-5ـ الآليات الدفاعية الأساسية.**

▪ **البنية الذهانية** : النفي أو تجاهل الواقع مع ازدواج الأنا.

▪ **البنية العصابية :** هنا الآليات متطورة أهمها : الكبت والتحويل.

▪ **التنظيم البيني**: ازدواج الصورة الهوامية، مع تقسيم الحقل العلائقي إلى جزأين :

ـ الأول: تقدير وفهم صحيح للواقع، ويعني ذلك تكيف صحيح.

-الثاني:تقدير مثالي للواقع وفي نفس الوقت نفي له.(ميموني ،ص58)

ولتوضيح أكثر لمختلف أنواع البنيات و خصائصها نستعرض الجدول التالي :

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **نوع البنية** | **الهيئة المسيطرة** | **طبيعة الصراع** | **الميكاينزمات الدفاعية** | **العلاقة مع الموضوع** | **مستوى نكوص الليبيدو** |
| البنية العصابية | الأنا الأعلى | الهو / الأنا الأعلى | - الكبت  - العزل  - التكوين العكسي | تناسلية | المرحلة القضيبية |
| البنية الذهانية | الهو | الهو / الواقع | - نفي الواقع  - ازدواجية الأنا | اندماجية | المرحلة الفمية |
| التنظيم الحدي | مثال الأنا | مثال الأنا / الهو / الواقع | - ازدواج الصور الهوامية.  - الانشطار | اتكالية | المرحلة الشرجية |

**- البنية عند الطفل :**

عند الطفل لا نتكلم عن بنية عصابية أو ذهانية ، بل عن تنظيمات عصابية أو ذهانية قابلة للتغير تحت تأثير العوامل الداخلية و الخارجية ، لا تكتمل البنية إلا عند المراهقة لذلك يطرح التشخيص لاضطرابات الطفل و المراهق مشكلا معتبرا ، فإذا ظهرت عند الطفل أعراض ذات طابع عصابي فهي لا تعني بالضرورة وجود عصاب أو بنية عصابية لأن الطفل الذي أبدى هذه الأعراض يمكن أن يشفى خلال سيرورة نموه ، نظرا للإمكانيات التطورية الداخلية و الخارجية التي يملكها ، بالمقابل يمكن أن ينكص إذا ساءت الظروف الداخلية و الخارجية مطورا بذلك اضطرابات نفسية ، أما في المراهقة فيقول **(بارجوري)** أنه يمكن لتنظيم ذهاني أن ينقلب إلى تنظيم عصابي بفضل معالجة معمقة ، كما أن عددا كبيرا من الاضطرابات تأخذ طابعها النهائي كالفصام ( الذي هو ذهان المراهقة و الشباب) ، يجدر القول أن مفهوم التنظيم في الطفولة و المراهقة يساعد على التبصر بخطورة الاضطرابات ، و أهمية التشخيص المبكر و العلاج كي لا تترسخ و لا تتعمق الاضطرابات. ( ميموني ، 2005 ، ص 57، 61)

-نستخلص في الأخير أن دراسة كيفية تكون البنية خلال مرحلة الطفولة ، و المشكلات التي تؤثر على عملية نموها أمر بالغ الأهمية ، لأنها تعطينا صورة واضحة عن خطوط الضعف و القوة التي تميز هذا النمو ، و بالتالي تنبؤنا بطبيعة ما قد يواجهه الطفل من اضطرابات في مراحل عمرية لاحقة ، و من ثم إمكانية التدخل مسبقا لتفادي تطور ما يبدو عليه من علامات وأعراض.